بلاغة الاستشهاد بالآيات القرآنية آلية حجاجية في خطابات أبي عبيدة في معركة طوفان الأقصى

The eloquence of citing Quranic verses is an argumentative mechanism in Abu Ubaidah's discourses in the Battle of the Flood of Al-Aqsa

زينب يوسف موسى [1]

Zainab Yousef Musa [1]

الملخص

يُعدّ الاستشهاد بالآيات القرآنية آلية حجاجيّة تندرج تحت آليات الاحتجاج، فالمُخاطِب يستعمل حجج وبراهين مختلفة ليدلل على صحة أقواله ولإقناع المتلقين واستمالتهم أبرزها القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر، وغيرها، وهي حجج تكتسب قوتها من مصدرها، وتواترها ومصادقة الناس عليها. واتبع أبو عبيدة في خطابه السياسي في معركة طوفان الأقصى آليات حجاجية، لتحقيق الأغراض والمقاصد من هذه الخطابات، طارحًا فيها أفكاره وأدلته، وهذه الآليات متكئ يَستند إليه لِلتفوق على الخصم ودحض أدلته وفكره. واستشهد أبو عبيدة في خطاباته بآيات كريمة من القرآن الكريم؛ لتعزيز موقفه أمام الآخر، وإضافة قوة دينية إلى هذه الخطابات، فالخطاب الديني من أكثر الخطابات تأثيرًا في المتلقي. وخطاباته تكتظ بالمضامين التي تستحق الوقوف عندها، منها الصيغة الإيمانية للخطاب، التي اهتز لها وجدان العالم الإسلامي، نظرًا للأحداث التي تشهدها غزة من وحشية عسكرية إسرائيلية، لذا ترتكز الدراسة حول الآيات القرآنية ومعانيها البلاغية التي اعتمد عليها أبو عبيدة في إنتاج خطاباته في ظل التطورات المستمرة.

والشاهد القرآني يُتوسل به لتحقيق هدفا حجاجيا؛ لأن تأثير الشاهد القرآني أوفى وأبلغ من أي حجة، فالشاهد القرآني هو العقيدة والكتاب المقدس لعموم المسلمين، ومحط إجماع عام دونه كل الحجج، وتوصلت هذه الدراسة إلى أنَّ أبا عبيدة وظّف شتّى الآليات الحجاجية، والنسبة الأكبر كانت الآيات المستشهد بها، والتي ظهرت في مضامين خطاباته.

الكلمات المفتاحية: الخطاب السياسي، تحليل الخطاب، آليات الحجاج، خطابات أبي عبيدة، معركة طوفان الأقصى.

Abstract

Citing Quranic verses is an argumentative mechanism that falls under the mechanisms of protest. The speaker uses various arguments and evidence to prove the validity of his statements and to convince the recipients of his arguments, most notably the Holy Quran, the Noble Hadith, poetry, and others. These arguments gain their strength from their source, frequency, and people's approval of them. Abu Ubaidah followed argumentative mechanisms in his Political discourse in the Battle of the Flood of Al-Aqsa to achieve the purposes and objectives of these discourses, presenting his ideas and evidence in them. These mechanisms are a support that he relies on to excel over the opponent, defeat him, and refute his evidence and thought. Abu Ubaidah cited verses from the Holy Quran in his discourses to strengthen his position in front of others, and to add religious strength to these discourses, as religious speech is one of the most influential discourses on the recipient. Abu Ubaidah's speeches are full of content that deserves to be considered, including the faith-based formula of the discourse, which shook the conscience of the Islamic world, due to the events witnessed in Gaza from Israeli military brutality, so the study is based on the Quranic verses and their rhetorical meanings that Abu Ubaidah relied on in producing his discourses in light of the ongoing developments.

The Qur'anic evidence is used to achieve an argumentative goal, because the impact of the Qur'anic evidence is more comprehensive and eloquent than any argument. The Qur'anic evidence is the belief and holy book for all Muslims, and is the subject of general consensus beyond which all arguments are inferior. This study concludes that Abu Ubaidah employed various argumentative mechanisms, the largest proportion of which were the verses evidence, which appeared in the contents of his discourses.

Keywords: Political discourse, discourse analysis, argumentation mechanisms, Abu Ubaidah's speeches, Al-Aqsaa Flood.

[1] **عمل خاص، مكتب سكون للاستشارات والتدريب، اللغة والنحو**

***للمراسلة:** Zain.musa9@gmail.com

[1] **Privet work, Sokoon consultation and training**

***Corresponding author:** Zain.musa9@gmail.com

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المجاهد الشهيد، ومن تبعه بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد :

تشكل اللغة أهم وسائل الاتصال الإنساني، والهدف الأساس من استعمال اللغة هو إيصال رسالة إلى شخص أو مجموعة من الأشخاص، ولإن اللغة تضعنا أمام شخص يتكلم، يقول شيئا ما، فتصير الكلمة خطابًا يعبِّر عن فكر الإنسان وحاجاته. وميزة هذا الخطاب تتمثل في الحدث، والفكر، والمقدمة، والإحالة، والسياق، كل هذه المقولات تستلزم طريقة في تعيين فاعل الخطاب، فهناك شخص يُكَلِم شخصًا آخر، وهذا هو جوهر الفعل التواصلي.

وهذا البحث، يتصدى لِإيضاح أهم الأنساق الثقافية والفكرية والدينية التي تمتلكها خطابات أبي عبيدة، لإظهار القيم الإنسانية والدينية التي يدعو للتمسك بها كونه مقاومًا حرًا يدعو إلى تحرير بلاده من قبضة الاحتلال والاستبداد، وربط الخطاب السياسي المقاوم بالحجاج وآلياته وإيضاح التقنيات الشكلية والدلالية التي يمتلكها الخطاب المقاوم.

ويعود اختيار موضوع الخطاب عند أبي عبيدة عمومًا، واستشهاده بآيات قرآنية على وجه التعيين لأن هذا الفضاء الخطابي له غرض جامع كلي، ويتجلَّى في العديد من الوحدات والعناصر اللغوية التي تشكل أجزاء الخطاب ومكوناته؛ فالخطاب يعالج جزءًا من إشكاليات الإنسان المقاوم الساعي إلى التحرير، فخطاباته تحمل في طياتها القيم الإنسانية، لتلامس هموم الإنسان الفلسطيني في غزة بخاصةٍ وفلسطين عمومًا، ومشاكله التي يعيشها في العصر الحاضر من الاحتلال. فهذا البحث يسعى لإظهار آليات الحجاج بالاستشهاد القرآن الكريم، وربطها بالخطاب الإنساني المقاوم الذي تحمله خطابات أبي عبيدة، وإنجاز دراسات تطبيقية في حقل تحليل الخطاب يتناول خطابات المقاومة الفلسطينية.

والاستشهاد بالآيات القرآنية آلية حجاجيّة تندرج تحت آليات الاحتجاج، فالمُخاطِب يستعمل حجج وبراهين مختلفة ليدلل على صحة أقواله ولإقناع المتلقين واستمالتهم أبرزها القرآن الكريم،، والحديث الشريف، والشعر، وغيرها، وهي حجج تكتسب قوتها من مصدرها، ومن تواترها ومصادقة الناس عليها. واتبع أبو عبيدة في خطابه السياسي آليات حجاجية، عارضًا فيها أفكاره وأدلته، ويُستند إليها لِلتفوق على الخصم وغلبته ودحض أدلته وفكره.

استشهد أبو عبيدة في بداية كل خطاب من خطاباته في معركة طوفان الأقصى وفي نهايته بآيات كريمة من القرآن الكريم لتعزيز موقفه أمام الآخر، وإضافة قوة دينية إلى هذه الخطابات، فالخطاب الديني من أكثر الخطابات تأثيرًا في المتلقي. وخطاباته تكتظ بالمضامين والتي تستحق الوقوف عندها، منها الصيغة الإيمانية للخطاب، التي اهتز لها وجدان العالم الإسلامي، نظرًا للأحداث التي تشهدها غزة من وحشية عسكرية إسرائيلية، فقد برز للرأي العام خطاب أبي عبيدة الذي اتخذ من الخطاب السياسي المقاوم وسيلة للضغط على العدو الصهيوني وكسب التأييد الدولي.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

تهدف الدراسة إلى التعرف على الآلية الحجاجية التي بنى عليها أبو عبيدة خطاباته في معركة طوفان الأقصى، بالاستشهاد بآيات كريمة من القرآن الكريم والتي اعتمدها في إقامة أدلته وآرائه لدحض حجج العدو الصهيوني في المضامين التي تناولها، وبيان آليات الخطاب السياسي، وتحليل بلاغة الاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة، وربط هذا التحليل بالسياق العام للخطاب وزمانه وظروفه.

وتكمن مشكلة الدراسة في بيان أثر الاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة آلية حجاجية في الخطابات السياسية، والكيفية المثلى لبناء هذا النمط من الخطابات لِتسهم في مزيد من الإقناع والتأثير والتأييد. ويتفرع من هذه المشكلة عدد من الأسئلة، وهي: ماهية الخطاب السياسي المقاوم في خطابات معركة طوفان الأقصى؟ وما التقنيات اللغوية والحجاجية التي اتبعها أبو عبيدة في خطاباته؟ وما المعاني البلاغية التي يمكن بناؤها من تحليلنا لهذه الآلية الحجاجية في خطابات معركة طوفان الأقصى؟.

تستعين الدراسة بمعطيات مدرسة تحليل الخطاب التي تدرس الكيفية التي تؤدي بها الخطابات وظائفها؛ فهي تسعى بشكل منهجي لدراسة رسائلنا اللغوية وما تحمله في صلبها من خطابات في طور الاستعمال، آخذين بعين الاعتبار أطراف التخاطب ومقاصد الخطاب والسياق العام الذي تنجز فيها هذه الخطابات، والكشف عن التناسب بين البنية النصية للخطاب السياسي وظروف إنجازه، والطاقة الدلالية التي تختزنها نصوص الآيات الكريمة المستشهد بها في الخطاب المقاوِم.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت تحليل خطابات أبي عبيدة ترتبط بمضمون هذه الدراسة ما يلي:

- **استراتيجية بناء الخطاب السياسي المقاوم خطابات أبو عبيدة نموذجًا**[1]، هدف البحث إلى الكشف عن استراتيجيات بناء الخطاب السياسي لأبي عبيدة، وإبراز سبل الإقناع التي اعتمدها صاحب الخطاب وتحديد مكانة الخطاب السياسي المقاوم لدى المقاومة الفلسطينية. وتوصل البحث إلى نتائج كان أبرزها الاستراتيجية الخطابية الإقناعية أبلغ وسيلة لإحداث التغيير وكسب التأييد في فترة النزاعات والأحداث العسكرية بفضل اتباع سبل الإقناع واعتماد الصدق والمصداقية في عرض الأفكار.
- **الأساليب الإقناعية في خطابات أبي عبيدة خلال معركة طوفان الأقصى، دراسة تحليلية لعينة من الخطابات**[2]. هدف البحث إلى دراسة خطب أشهر خطباء عصره أبي عبيدة الفلسطيني الناطق الرسمي باسم كتائب الشهيد عز الدّين القسّام الذي ذاع صيته بعد أوّل ظهور له سنة 2006، تناولت من خطاباته أربعة منها كان إلقاؤه لها سمعي بصري لتحديد نوع الاستمالات الاقناعية التي استند عليها أبو عبيدة في بناء رسالته لكل حر في العالم، وتوصلت هذه الدراسة إلى أنه وظّف شتّى الاستمالات لكن النسبة الأكبر كانت لصالح الاستمالات العاطفية التي ظهرت سواء في مضمون الخطاب أو طريقة تقديمه بتقنية الفيديو.

(1) صيشي، يسري ، الشايب، طيب، استراتيجية بناء الخطاب السياسي المقاوم خطابات أبو عبيدة نموذجًا، مجلة جسور المعرفة، المجلد العاشر، العدد الثاني، 29-5-2024، الصفحات 606-615

(2) كاف ، كريمة ، الأساليب الإقناعية في خطابات أبي عبيدة خلال معركة طوفان الأقصى، دراسة تحليلية لعينة من الخطابات، مجلة المعيار، المجلد 28 العدد الثالث، الصفحات 429-443

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

ومن الملاحظ من الدراسات السابقة أنها تناولت موضوع الخطاب السياسي المقاوم للمتحدث الرسمي باسم كتائب القسام في سياقات مختلفة، مبينة مفهومه وخصائصه وآلياته، وتختص دراستي بتحليل آلية من آليات الحجاج في الخطاب السياسي المقاوم، وهي آلية حجة الدليل بتحليل ما ضمنه أبو عبيدة من استشهاد بآيات كريمة من القرآن الكريم في مضامين خطابه.

وتكونت الدراسة من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، اشتملت **المقدمة** على تعريف بموضوع الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، مشكلتها، وأسئلتها، والمنهج المتبع، والدراسات السابقة. وتناول **المبحث الأول** الخطاب السياسي ومضمونه، معرفًا بالخطاب السياسي، ومعرفًا بقائل الخطاب أبي عبيدة، والسياق المؤسس لهذا الخطاب السياسي في معركة طوفان الأقصى، وتناول **المبحث الثاني** تقنيات الحجاج وآلياته في الخطاب السياسي، موضحًا آليات الحجاج ومنها حجة الدليل المتمثل في الاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة، وتحليل الآيات القرآنية وربط مضمونها بالسياق العام للخطابات التي وردت فيها.

المبحث الأول: الخطاب السياسي المقاوم وسياقه العام

أولا: في حد المصطلح، في حدود المنهج

إن **الخطاب** هو اللَّفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه، ... والخطاب إِمَّا الكلام اللَّفظي أَو الكلام النَّفسي الموجه نَحْو الغير للإفهام".[3]

والخطاب الصيغة التي نختارها لتوصيل أفكارنا للآخرين، والصيغة التي نتلقى بها أفكارهم، فينبثق من المفهوم الضيق إلى الرحب؛ ليدل على ما يصدر عن المرسل من كلام أو إشارة أو إبداع فني[4]

والخطاب تجاوز حدود اللغة المنطوقة ؛ ليضم تحت جوانحه كل ما نعبر به عن أنفسنا للآخرين، وما يعبرون لنا به عن أنفسهم، فيولد لدينا لغتين منطوقة وغير منطوقة، ونوعين مباشر وغير مباشر أيضا. ويرى ميشال فوكو أن الخطاب شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب، ويمثل الخطاب كتلة نطقية لها طابع الفوضى، وحرارة النفس، ورغبة النطق بشيء ليس هو تمامًا الجملة، ولا هو تمامًا النص، بل فعل يريد أن يقول.[5]

ويقتضي الخطاب لقيامه شروطًا أهمها المخاطب والخطاب والمخاطِب، والهدف الأساس من استعمال الكلام هو إيصال رسالة إلى شخص معين أو إلى مجموعة من الأشخاص، والتأمل والتحليل للخطاب يظهر ما يخفيه المنتج للخطاب، فالخطاب كينونة لغوية، واللغة فيه متكلمة عن ذاتها، ومتكلمة عن الأشياء خارجها وفق الصورة التي ترى بها الأشياء، ويتردد لفظ الخطاب كثيرًا بالاقتران بوصف آخر مثل الخطاب السياسي، والخطاب

---

[3] الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت 1094هـ)، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، الكليات، تحقيق:عدنان درويش –محمد المصري ، بيروت ، مؤسسة الرسالة، فصل الخاء ، ص 419

[4] استيتة، سمير، اللغة وسيكولوجيا الخطاب، ط1، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت، 2002 م ص 15

[5] الرويلي، ميجان، و البازغي، سعد، دليل الناقد الأدبي، ط2 ، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي،2002م، ص 88 و 89، وانظر الحناش، محمد، البنيوية في اللسانيات، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، ص 376.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

التاريخي، والخطاب الأدبي، والخطاب الديني، الخطاب الاجتماعي... وغيرها من الخطابات، ويتجلى الخطاب السياسي في النصوص السياسية، ولا تنفك هذه النصوص عن النظام اللغوي العام للثقافة التي تنتمي إليها، ولكنها تبدع شفرتها الخاصة التي تعيد بناء عناصر النظام الدلالي الأصلي من جديد [6].

ويندرج الخطاب السياسي بأشكاله المختلفة من مقابلة، أو تصريح تلفزيوني، أو لقاء صحفي، أو نقاش ضمن وضعية يكون الهدف المهيمن فيها هو الإقناع. ويبنى الخطاب السياسي على مضامين سياسية، وينتجه السياسيون، ويتعلق الأمر بالنسبة للسياسي، ليس فقط بقول الحقيقة، بل بمصداقية[7]؛ بمعنى" أن يكون على حق على عكس منافسه"، وأن يمتلك القدرة على إغواء الجمهور واستمالته.

في حدود المنهج

يشكل الخطاب المجتمع والثقافة؛ لذا وجب العمل على تحليله وتأويله وتفسيره؛ لبيان الصلة بين هذا الخطاب والمجتمع المستقبِل له، لأن تحليل الخطاب شكل من الفعل الإجتماعي، ويستعين البحث بمنجزات تحليل الخطاب، بما يوفره من أطر ومقولات تقوم على فهم الخطابات عامة، وتحليلها وتأويلها من خلال وضعها في سياقها التواصلي: زمانًا، ومكانًا، ومقامًا، ومتلقين. وتعنى مدرسة تحليل الخطاب " بكيفية كون الاتصال شيئًا أوسع من مجرد القول، ودراسة الشروط التي تجعل المنطوقات مناسبة وناجحة إنجازيًا، ودراسة العلاقة بين أفعال الكلام وسياقاتها غير اللغوية"[8] فهو يركز على الوظيفة التفاعلية للغة، التي تبعث الحياة في تحليل الخطاب، وتعيد للنص اللغوي بعضًا من أهم وظائفه.

ونشأ تحليل الخطاب مع تطور الدراسات اللسانية التي تهتم بالخطاب، واستفاد من العلوم الأخرى كالفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرها، ومصطلح تحليل الخطاب يشتمل على أنشطة متعددة؛ فهو يستعمل لوصف الأنشطة المتقاطعة بين عدة اختصاصات لسانية؛ كاللسانيات الاجتماعية واللسانيات النفسية واللسانيات الإحصائية [9].

وستقوم الدراسة على إبراز آلية حجاجية في خطابات أبي عبيدة وتحليلها بمعطيات مدرسة تحليل الخطاب، وذلك عبر الربط المباشر بين تصميم الخطاب ودلالته، وتوظيف الأليات الضرورية لمقاربة البنية التصورية غير اللغوية، والتي يمكن أن تزودنا بتحليل يكاد يكون مباشرًا للعلاقات الدلالية فيه وفقا لـ (جاكندوف)[10] للوصول إلى

---

[6] ينظر: برهومة، عيسى، مقاربات في الحجاج والخطاب، ط1، دار رؤية، القاهرة، 2021، ص 185.

[7] خياطي، عثمان، الخطاب السياسي استراتيجية الاقناع ، جامعة أبن زهر بأكادير – كلية الآداب والعلوم الإنسانية و مختبر اللغة والمجتمع والخطاب، 2016، صفحات 11-126 ، ص13.

[8] العبد، محمد، النص والخطاب والاتصال، ط1، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2005، ص 279.

[9] براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، ص 12.

[10] غاليم، محمد، المعنى اللغوي والتصورات ، فصل في كتاب : (لسانيات النص وتحليل الخطاب) ، المؤتمر الدولي الأول في لسانيات النص وتحليل الخطاب، الجمعية المغربية للسانيات النص وتحليل الخطاب، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، ط1، دار كنوز المعرفة، عمّان، 2013م، ج1 ، ص 62.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

الغاية الكبرى من التحليل، وهي الكيفية التي تعمل بها اللغة داخل المجتمع؛ فحين ننظر إلى اللغة داخل عمليات النشاط اللغوي نكون قادرين على الكشف عن الآلية الحقيقة للتوظيف الاجتماعي للغة [11].

وتحليل للخطاب يظهر ما يخفيه المنتج للخطاب، فتتعدد القراءات للخطاب الواحد، فالخطاب كينونة لغوية، وفضاء دلالي له غرض جامع؛ يتجلى هذا الغرض الكلي في العديد من الوحدات والعناصر اللغوية التي تشكل أجزاء الخطاب السياسي في تغيير مجرى الأحداث والتأثير في المتلقين، ويظهر تأثير خطابات أبي عبيدة في الرأي العام العالمي؛ فقد لاحظ العالم أجمع تغييرًا هائلً في التأييد العالمي للقضية الفلسطينية، استطاعت فيه الروايات الفلسطينية الصادقة أن تعادل الخطابات الإسرائيلية والغربية عن أحداث معركة طوفان الأقصى، واستمر هذا التأثير إلى تفوق خطاب أبي عبيدة في سائر وسائل التواصل المتاحة، لا سيما في مواقع التواصل الاجتماعي في منصة إكس وتيك توك وإنستغرام وتلجيرام، بعد أن ضيَّق المجال تمامًا على الروايات الفلسطينية الصحيحة، ولوحظ تحولا في إدانة السلوك الرسمي في كل العالم مِن قِبَل جموع من السياسيين والأكاديمين والحقوقيين والطلاب والنقابات المهنية والعمالية ونحوها، ما انعكس في مظاهرات واستقالات واحتجاجات متنوعة في العالم؛ احتجاجًا على المجازر الإسرائيلية. التي ترتكب في حق الشعب الفلسطيني، هذا وإن كان ذا تأثير محدود؛ إلا أنه يتعاظم يومًا بعد يوم، ويُكبِّل شيئًا فشيئًا اليد الصهيونية المنفلتة من كل قيمة أو قانون، في معركة مصيرية في غاية الأهمية على السياسات المحلية والإقليمية والدولية.

ثانيا: أبو عبيدة، الناطق الرسمي باسم كتائب القسام

لفت المتحدث الرسمي باسم كتائب القسام، الجناح العسكري لحركة حماس الفلسطينية الذي يعرف بكنية "أبي عبيدة"، الأنظار بظهوره المتكرر ممثلا للحركة على الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي ونشره لرسائلها وبياناتها، فضلًا عن هالة الغموض التي تحوطه، شخص ملثم لا يكشف عن هويته، وتعود الكنية التي يستخدمها إلى أبي عبيدة بن الجراح، الصحابي والقائد العسكري المسلم، الذي كان أحد أصحاب رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

وأصبح أبو عبيدة شخصية معروفة بعد أن أعلن قائد كتائب القسام محمد الضيف عن بدء "عملية طوفان الأقصى"، الاسم الذي أطلقته حركة حماس على الهجمات التي شنتها من غزة، وأدت إلى مقتل 1200 شخص في جنوب إسرائيل يوم السبت 7 أكتوبر. بهوية مجهولة؛ يظهر في خطاباته بتسجيلات الفيديو ووجهه مغطى بالكوفية الحمراء، وهي وشاح فلسطيني تقليدي، ويقف إلى جانب آية قرآنية تظهر على الشاشة وهو يعلن سير العمليات العسكرية وتفاصيلها.

منذ بداية الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، وفي ما يقارب 338 يومًا خرج أبو عبيدة سبعة وعشرين مرة، مخاطبًا فيها أبناء شعبه والعالم العربي والإسلامي وأحرار العالم، أعلن في خطاباته عن "مفاجآت لدى

[11] بحيري، سعيد، إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة، ط1، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة ،2008، ص 32.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

المقاومة" وعن صواريخ لم يحدد مداها، وتوعد الإسرائيليين بما لا يسرهم إذا دخلوا حربًا برية، وطمأن شعبه بشأن سيطرة كتائب القسام على الموقف، وفي كل خطاب له يعلن أبو عبيدة مُعبِّرًا عن مصداقية عالية. ولا يعد أبو عبيدة مجرد ناطق باسم حماس أو القسام، إذ تحول إلى ما يشبه الظاهرة الشعبية في العالم العربي والإسلامي، أصبح بها الملثم أيقونة للمقامة الحرة.

وأول ظهور لأبي عبيدة في عامي 2002 و2003 أحد مسؤولي كتائب القسام الميدانيين، وكان يتحدث إلى جميع وسائل الإعلام تقريبًا وفي المؤتمرات الصحافية، ولم يظهر أبدا مكشوف الوجه مقتديا بذلك بالقيادي السابق في كتائب القسام عماد عقل، الذي اغتالته إسرائيل عام 1993 وكان ينفذ جميع عملياته معتمرًا كوفية حمراء. وبعد الانسحاب الإسرائيلي من غزة عام 2005 عُيّن أبو عبيدة رسميًا ناطقًا باسم القسام.

أبو عبيدة الآن أحد أكثر الأشخاص شهرة في كتائب القسام والناطق العسكري باسمها أيقونة تمثل قيم المقاومة والكرامة والاستقلال. ورأت الشعوب العربية والإسلامية مع اندلاع الحرب في أبي عبيدة ناطقًا باسمها هي أيضًا، إذ صعد نجمه حتى صار انتظار خطاباته طقسًا أساسيًا في البلاد العربية والإسلامية، مع ارتباط عاطفي واضح به، تحوَّل معه إلى الأيقونة الأشهر للحرب منذ بدايتها. وكان منطقيا أن يكتسب أبو عبيدة كل هذا الزخم في الشارع العربي والغربي في بداية طوفان الأقصى، فالنجاح الذي تحقق في العملية جعل القلوب ترتبط بالمقاومة، وأصبح واضحًا أن أبا عبيدة صار رمزًا مُعبِّرًا عن صوت المقاومة لم تكسره قوة تفجيرية تعادل ثلاث قنابل نووية سقطت على غزة، ولا يزال قادرًا بعد أشهر من معركة طوفان الأقصى على حشد اهتمام العالم العربي والغربي.

ثالثا: السياق المؤسس لخطاب أبي عبيدة في معركة طوفان الأقصى[12].

طوفان الأقصى عملية شنتها المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة على إسرائيل فجر يوم السبت 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، وشملت هجوما بريًا وبحريًا وجويًا وتسللًا للمقاومين إلى عدة مستوطنات في غلاف غزة. وأعلن عن العملية محمد الضيف، قائد الأركان في كتائب عز الدين القسام، وعُدّت أكبر هجوم على إسرائيل منذ عقود، وقال الضيف، في رسالة صوتية مسجلة فجر يوم السبت الموافق السابع من أكتوبر "نعلن بدء عملية طوفان الأقصى بضربة أولى استهدفت مواقع ومطارات وتحصينات عسكرية للعدو. وأضاف أن هذه الضربة الأولى تجاوزت 5 آلاف صاروخ وقذيفة خلال أول 20 دقيقة من العملية. واعتبر الضيف أن "اليوم هو يوم المعركة الكبرى لإنهاء الاحتلال الأخير على سطح الأرض"، ودعا الفلسطينيين في الضفة الغربية وأراضي 48 للانضمام إلى هذه الحرب بكل ما يملكون من عتاد، وبالاحتجاجات والاعتصامات. كما دعا الشعوب العربية والإسلامية إلى الدعم بالمظاهرات والاعتصامات، وكل أشكال الضغط الشعبي.

---

(12) موقع الجزيرة،
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/10/7/%D8%B7%D9%88%D9%81%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%B5%D9%89-%D8%A3%D9%83%D8%A8%D8%B1-%D9%87%D8%AC%D9%88%D9%85-%D9%84%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%85%D8%A9 تم الدخول للموقع بتاريخ 5-7-2024

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

وأسفرت العملية خلال ساعاتها الأولى عن مقتل مئات الإسرائيليين بين جنود ومستوطنين، وأسر وفقدان أكثر من 100، بعضهم جنود، وأدت إلى إغلاق المطارات المحلية للمحتل أمام الاستخدام التجاري، وألغيت عشرات الرحلات الجوية إلى تل أبيب(تل الربيع المحتل) بمطار بن غوريون. وأكدت هيئة البث الإسرائيلية بأن عدد القتلى الإسرائيليين وصل إلى 1538 خلال الشهرين الأوليين من بداية المعركة، في حين تجاوز عدد الجرحى 5 آلاف. وقال أبو عبيدة إن عدد الأسرى لدى كتائب القسام بين 200 إلى 250، وأضاف أن عشرات الأسرى فقدوا حياتهم جراء القصف الإسرائيلي.

وفي بيان لوزارة الصحة في غزة كشف عن ارتقاء أكثر من 40 ألف شهيد غالبيتهم من النساء والأطفال، وإصابة أكثر من 86 ألف فلسطيني في القصف الإسرائيلي، وأشارت إلى وجود أكثر من 8 آلاف في عداد المفقودين تحت الركام وفي الطرقات، حيث تمنع قوات الاحتلال الإسرائيلي وصول طواقم الإسعاف إليهم. وبلغ عدد النازحين قسرًا في القطاع منذ بدء العدوان، نحو 1.9 مليون نازح، بحسب وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا"، يمثلون أكثر من 80% من تعداد سكان القطاع.

ومعركة الشعب الفلسطيني مع الاحتلال والاستعمار لم تبدأ في 7 أكتوبر، وإنَّما بدأت قبل ذلك منذ 105 أعوام من الاحتلال؛ 30 عاماً تحت الاستعمار البريطاني و75 عاماً من الاحتلال الصهيوني. والشعب الفلسطيني كان في سنة 1918 يملك 98.5% من أرض فلسطين، ويتمتَّع بأغلبية 92% من السكان، مقابل ما كان لدى اليهود، والذين أتى معظمهم آنذاك عبر الهجرات الاستيطانية المبكرة، وحتى 1948 قبيل إنشاء الكيان الصهيوني، فبالرَّغم من أنَّ الاستعمار البريطاني فتح أبواب فلسطين لهجرة اليهود، وسعى لإيجاد البيئة الأفضل للصهاينة لإنشاء كيانهم، وقام بقمع الشعب الفلسطيني وقهره، إلاّ أنَّ الصهاينة لم يتمكَّنوا إلاَّ من السيطرة على 6% من الأرض، وأن يكونوا 31.7% من السكان. وقد حُرم الشعب الفلسطيني من حقّ تقرير المصير، وقامت العصابات الصهيونية بارتكاب مجازر بشعة وتطهير عرقي أدَّى لسيطرتها بالقوة على 77% من أرض فلسطين، وتهجير أكثر من 57% من شعب فلسطين، ودمَّرت أكثر من 500 قرية وبلدة فلسطينية وارتكبت عشرات المجازر بحق شعبنا لدفعه إلى الهجرة خارج الوطن؛ وذلك تمهيداً لإنشاء الكيان الصهيوني عام1948. وفي سنة 1967 احتلت القوات الإسرائيلية باقي أرض فلسطين؛ أي الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس، فضلاً عن أراضٍ عربية أخرى. وعانى الشعب الفلسطيني طوال عقود من كافة أشكال القهر والظلم ومصادرة الحقوق الأساسية، ومن سياسات الفصل العنصري، وعانى قطاع غزة حصاراً خانقاً مستمراً منذ أكثر من 17 عاماً ليتحوَّل إلى أكبر سجن مفتوح في العالم، كما عانى القطاع من خمسة حروب مدمّرة؛ في كلٍّ منها كانت (إسرائيل) هي البادئة فيها.

ويحمل الاسم الذي اختارته المقاومة الفلسطينية للعملية "طوفان الأقصى" دلالة الرد على الانتهاكات الإسرائيلية المستمرة للمسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية في مدينة القدس. وانطلاقاً ممَّا سبق، كانت عملية طوفان الأقصى في 7 أكتوبر 2023م، خطوة ضرورية واستجابة طبيعية، لمواجهة ما يُحاك من مخططات إسرائيلية تستهدف تصفية القضية الفلسطينية، والسيطرة على الأرض وتهويدها، وحسم السيادة على المسجد الأقصى والمقدسات، وإنهاء الحصار الجائر على قطاع غزة، وخطوة طبيعية في إطار التخلّص من الاحتلال، واستعادة

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

الحقوق الوطنية، وإنجاز الاستقلال والحرية كباقي شعوب العالم، وحق تقرير المصير، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس. [13]

المبحث الثاني: الاستشهاد بالقرآن الكريم آلية حجاجية

تقع تقنيات الحجاج وآلياته في الخطاب السياسي، ضمن استراتيجية الإقناع في استراتيجيات الخطاب، ويشكل إقناع المتلقي أبرز أهداف الخطيب عند إلقاء خطابه بتوظيف شتّى الأساليب والاستمالات الاقناعية سواء العقلية أو العاطفية أو التخويفية، وموضوع الخطاب والجمهور المستهدف منها هما المحددان لنوع الاستمالة المستخدمة في بناء رسالة خطابه.

والاستشهاد آلية حجاجيّة تندرج تحت آلية الاحتجاج، فالمُخاطِب يستعمل حجج وبراهين ليدلل على صحة أقواله ولإقناع المتلقين واستمالتهم سواء من القرآن الكريم أو من أقوال الفلاسفة أو الشعر أو النثر، وهي "حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها وتدخل المتكلم ينحصر في اختيارها وتوجيهها إلى الغرض المرصودة للاستلال له "[14].

استشهد أبو عبيدة في كل خطاب من خطاباته بآيات من القرآن الكريم من أجل تعزيز موقفه أمام الآخر، فالخطاب الديني هو من أكثر الخطابات تأثيرًا في المتلقي. وخاصة في تلك المتعلقة بالقضية الفلسطينية والمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

إن أساس الحجاج في منظور بعض الاتجاهات التداولية هو مبدأ الحوارية، وما تستدعيه من عمليات حجاجية تتنوع وتتباين بتنوع وتباين أنماط التحاور ومراتب الحوارية. وقد ذهب طه عبد الرحمن إلى الاعتقاد بأن " الحوارية تنقسم إلى الحوار والمحاورة، والتحاور، وكل منها يخضع لمنهج حجاجي استدلالي وآلية خطابية وبنية معرفية وشواهد نصية[15]".

ويعرف طه عبد الرحمن الحجاج بأنه: كل منطوق به، مُوجّه إلى الغير؛ لإفهامه دعوى مخصوصةً يحق له الاعتراض عليها [16]. وهو عملية اتصالية وفعالية تداولية جدلية، "تداولي؛ لأن طابعه الفكري مقامي

---

[13] موقع العربي الجديد، وثيقة معركة طوفان الأقصى،
https://www.alaraby.co.uk/politics/%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%82%D8%A9-%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%B3-%D8%AD%D9%88%D9%84-%D8%B7%D9%88%D9%81%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%B5%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%84

[14] العمري، محمد، في بلاغة الخطاب الإقناعي، دار إفريقيا للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2002م، ص 90 .

[15] عبد الرحمن، طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط1، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1987م،ص 51

[16] عبد الرحمن، طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،2006، ص 226

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

واجتماعي...، وهو أيضًا جدلي؛ لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البينات البرهانية الضيقة" [17].

ومما سبق يتبين أن الحجاج خطاب إقناعي يهدف صاحبه من ورائه إلى جعل المتلقي يُقِرُّ بصحة مقولة أو قضية معينة، ومِن ثُمَّ فالحجاج يهدف إلى التأثير في فكر المتلقي، وحمله على تعديل رؤيته أو مواقفه، أو تعديل سلوكه بالاستناد إلى عدة عمليات عقلية تعتمد على التفكير والمنطق من جهة، وعلى توظيف مهارات الخطاب اللغوية والبيانية من جهة أخرى.

ارتبطت أهمية الدرس الحجاجي بما استجد في حياة الناس من تحولات في شتى المجالات العلمية والفكرية والسياسية والاقتصادية، والإعلامية؛ مما أوجد بيئة مفعمة بالحوارات والنقاشات تتجه نحو التعدد والانفتاح. ولا بد لهذه البيئة الحجاجية من نطاق معرفي يحتضنها، ويجيب عن تساؤلاتها. وبهذا فالحجاج يعد مطلباً أساسيًا في كلّ عمليَّةِ اتّصالِيَّةِ تستدعي التأثير والإقناع. ونظراً للارتباط الكبير الناتج عن التلازم بين الإقناع والبلاغة في العصر الحديث اعتبر "بيرلمان" أن البلاغة مطابقة لنظرية الحجاج؛ فقد حصر الأولى في الأخيرة"[18] . ذلك أن الإقناع محصلة لعمليات فكرية وشكلية يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر، وإخضاعه لفكرة ما.

وتأسيساً على ما سبق يتضح أن الحجاج طائفة من تقنيات الخطاب، التي تقصد إلى استمالة المتلقين إلى القضايا التي تعرض عليهم، أو إلى زيادة درجة تلك الاستمالة، وهو بذلك يظل مفتوحاً أمام النقاش والتقويم، حاضراً في كل أنماط الخطاب التي تنزع منزعاً تأثيرياً لا يقين فيه ولا إلزام[19]. يهدف إلى إقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره، ومشاعره معا، حتى يتقبل مضمون الخطاب.

أولا: حجة الدليل، آلية حجاجية

يعد الشاهد القرآني من عناصر الحجاج الجاهزة، فهو يحمل إلى جانب دلالته البيانية والبلاغية طاقة عقلية ومعنوية؛ إذ به يحصل التصديق والاستدلال والخبر، والبرهنة على الوقائع، ولهذا يحتفظ بخصائصه المتمثلة في "كسب تأييد المتلقي في شأن قضية أو فعل مرغوب فيه من جهة، ثم إقناع ذلك المتلقي عن طريق إشباع مشاعره وفكره معا، حتى يتقبل ويوافق على القضية أو الفعل موضوع الخطابة. وبهذا المعنى يصح القول: إن الحجاج البلاغِيَّ هُوَ حِجَاجٌ مُوجّه للقلب والعقل معاً؛ إذ يجمع بين المضمون العقلي للحجة وصورها البيانية" [20]، وهذه الشواهد أهمها الشاهد القرآني؛ الذي يشعر بالاستئناس والطمأنينة وإضفاء جو إيماني على الخطاب.

ويرى الشهري أن الحجج الجاهزة أو الشواهد هي من دعامات الحجاج القوية، إذ يضعها المرسل في الموضع المناسب، وهنا تتبدى أهليته وبراعته في توظيفها حسب ما يتطلبه السياق. ويكمن تصنيفها في السلم

---

[17] عبد الرحمن، طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 65

[18] الأمين، محمد سالم، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ط1، دار الكتاب الجديد،2008م، ص108

[19] علوي، حافظ إسماعيلي، وآخرون، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، 2010م،إربد، ص14

[20] إعراب، حبيب، الحجاج والاستدلال الحجاجي مجلة عالم الفكر،110 العدد ،1 المجلد، 2001، ص30

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

الحجاجي بالنظر إلى طبيعتها المصدرية، فهي ليست من إنتاج المرسل بقدر ما هي منقولة على لسانه، ونقلها على لسانه ينبئ عن كفاءته التداولية، إذ يكمن دوره في توظيفها التوظيف المناسب في خطابه، وبهذا فهي تعلو الكلام العادي درجة، مما يجعلها ترقى في السلم الحجاجي إلى ما هو أرفع. وتسهم هذه الآلية في رفع ذات المرسل إلى درجة أعلى، وبالتالي منحها قوة سلطوية بالخطاب ؛ عند التلفظ بخطاب ذي بعد سلطوي في أصله، عندها يتبوأ المرسل بخطابه مكانا عليا، ويستمد ذلك من سلطة الخطاب المنقول على لسانه فقط. وبالتالي تصبح السلطة هي سلطة الخطاب الذي يتوارى المرسل وراءه.[21]

ثانيا: الاستشهاد بالقرآن الكريم آلية حجاجية في خطابات أبي عبيدة خطاب المقاومة الفلسطينية

الحديث في هذا المطلب على محاور منها أهمية الاستشهاد بآيات قرآنية كريمة في الخطاب السياسي، وأثر هذه الآلية في قوة الخطاب، وسنحلل هذه الخطابات بالاستعانة بمعطيات مدرسة تحليل الخطاب التي تدرس الكيفية التي تؤدي بها الخطابات وظائفها؛ فهي تسعى إلى بيان أثر عناية المخاطِب أبي عبيدة في انتقاء الآيات القرآنية المناسبة لنص خطابه في ضل ظروف سياسية واجتماعية صعبة يعاني منها الشعب الفلسطيني، إذ تعتبر القضية الفلسطينية من القضايا وثيقة الصلة بعقيدة المسلم؛ فالمسجد الأقصى مسرى رسول الله وإمامته لسائر الأنبياء في بيت المقدس، وعليه فإن القضية الفلسطينية لها هالة قدسية وارتباط تاريخي وثيق بالعالم الإسلامي.

والجهاد في سبيل الله لتحرير الأرض المحتلة من العدو الصهيوني ذروة سنام الإسلام ففي قلب المعركة أمام عدو مدعوم دوليًا وعالميًا، وله أفضلية العدد والتسليح ووحشية العدو في سفك دماء الأطفال والتلذذ بتدمير البيوت السكنية وصب جماح الحقد والضغينة على المدنيين العزل نتيجة ضربات المقاومة الفلسطينية الباسلة في قلب العدو الصهيوني أمام كل الصعوبات والتحديات تأتي خطابات أبي عبيدة محملة بمضامين العزة والصمود مفندة بالثقافة القرآنية حجج العدو والمؤيدين لهم .

ومثلما يبدأ أبو عبيدة في جل خطاباته بآية قرآنية وضعت عناونا رئيسا للخطاب وممهدا له في شكل جدارية توضع خلفه، نحلل دلالات العنوان المتمثل بالآية القرآنية، ثم الانتقال للحديث عن مناسبة حجة الدليل كآلية حجاجية مع مضامين الخطاب، ثم نتناول دلالة التكرار في الشاهد القرآني في بعض الخطابات. ويجدر الإشارة إلى أن خطابات أبي عبيدة بلغت سبعة وعشرين خطابًا بدأت بخطابات بداية السابع من أكتوبر وختامها خطاب بتاريخ السابع من يوليو 7-7-2024. ونظرًا لضيق المتسع في الوقوف على مضامين هذه الخطابات جلها وسياقاتها سنقف على تحليل عينة منها:

[21] الشهري، عبد الهادي، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية دلالية، دار الكتاب الجديد، بيروت،2004، ص 537

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

دلالات العنوان / جدارية الخطاب:

يمكننا تحليل الخطاب من معاينة نص الخطاب وفقًا لبنية الخطاب الكلية، وطريقة السرد فيه، وبإمكاناتها اللغوية المرتكزة إلى توظيف تقنيات أسلوبية من شأنها أن تدمغ الخطاب بملامح معينة، تضفي عليه سمة الخصوصية المؤتلفة من تجمُّع القرائن النصية تحت مسمى خطاب المقاومة الفلسطينية ويتربع على عرشها العنوان.

العنوان عبارة صغيرة تعكس عادة كلام عالم النص المعقد الشاسع الأطراف، وهو أول مرحلة يُتوقف عندها للتأمل والاستنطاق بقصد الكشف عن بنيته وتركيبه ومنطوقاته الدلالية ومقاصده التداولية، إن العناوين علامات سيموطيقية تقوم بوظيفة الاحتواء لمدلول النص، كما تؤدي وظيفة تناصية .[22] يشكل العنوان العتبة الأولى للنص، وأبو عبيدة يختار في أغلب خطاباته آيات قرآنية يضعها مرفقة في جدارية خلفه مرفقة بتاريخ الخطاب عتبة لنصه، بتناص يغري القارئ ويجذب انتباهه، فهذه الآيات القرآنية آلية حجاجية ذات دلالة إيحائية يحتاج معها القارئ إلى وقفة تأمل وتدبر ليفهمها، ويقف على مدلولاتها؛ " كعلامة لغوية بالدرجة الأولى، ومفتاح أساسي يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار نص الخطاب العميقة قَصْد استنطاقها وتأويلها، ويستطيع العنوان أنْ يفكك النصّ من أجل تركيبه، عبْر استكناه بنياته الدلالية والرمزية. وهكذا فإن أول عتبة يطؤها الباحث السيميولوجي هو استنطاق العنوان واسقراؤه أفقيا وعموديا".[23]

ويعمد أبو عبيدة في كل خطاباته للاستشهاد بآية قرآنية تشكل منطلقًا لخطاباته، تظهر مراعاة السياق والدلالات الزمانية والمكانية ومقاصده الخطابية، ومنها جدارية انطلاق معركة طوفان الأقصى وشعار المعركة قوله تعالى:{ ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [سورة المائدة: 23]، فإن الآية الكريمة لها مدلولها بعباراتها، فإن معنى قوله تعالى: ادخلوا عليهم الباب أي فإذا دخلتموه فإنكم غالبون، ادخلوا مفاجئين لهم فاتحين عليهم الباب، فإنهم عندئذ يصيبهم الذعر، وتأخذهم الفجاءة، ويتحيرون، فتأخذهم السيوف، وتكونون أنتم الغالبين، " فَإِذَا اجْتَزْتُمُ الثَّغْرَ وَوَطِئْتُمْ أَرْضَ الْأَعْدَاءِ غَلَبْتُمُوهُمْ فِي قِتَالِهِمْ فِي دِيَارِهِمْ "[24].وفي العبارة ما يفيد تأكيد الغلبة؛ لأنه عبر عن الغلب بالجملة الاسمية، وإن التي تؤكد القول. ولا شك أن غزو قوم في دارهم فجاءة يؤدي إلى هزيمتهم. وتتمة الآية قوله تعالى "وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين" تظهر أن قوة النصر تعتمد على أمرين: أولهما: السعي والعزم، وثانيهما: تأييد من عند الله، وتوكل عليه وتفويض إليه، وإن التوكل الحق لا يكون إلا من قلب مؤمن بالله مخلص له، مجيب لما يأمر وينهى؛ ولذلك قرن التوكل بقوله: إن كنتم مؤمنين. وقد بينت المقاومة بالدخول المفاجئ، والتوكل على الله تعالى وحده حق التوكل، وبألا يعتمد على أحد سواه، وبألا يرجى النصر إلا منه، ولذلك قدم الجار والمجرور في قوله تعالى: وعلى الله فتوكلوا، أي على الله وحده توكلوا فهو وحده النصير.

---

[22] بوقرة، نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي، عمان،2009، ص 125

[23] حمداوي، جميل، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، مجلد 25 ، العدد 3، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت،1997م، ص 96.

[24] ابن عاشور (ت 1393هـ) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، 1984 هـ، الدار التونسية للنشر، تونس، ج6، ص165

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

وتظهر الثقة المطلقة بنصر الله لدى المقاومة في جدارية خطابات أبي عبيدة في شهر أكتوبر إذ استشهد بقوله تعالى في الثاني عشر من أكتوبر/ تشرين الأول بقوله تعالى { نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ }[سورة الصف:13] ، وفي خطابه بتاريخ 16-10-2023 جدارية : { أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } [سورة البقرة: 214] وختم الخطاب بقوله :{ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ} [سورة آل عمران: 126].

ويدل هذا الاستشهاد بانتقاء هذه الآيات مع صعوبة المعركة وهولها في شهرها الأول الثقة المطلقة بالله عز وجل رغم الآلام وسنين الحصار ونكبات الأيام وقسوة الاحتلال، وما حل بأهل فلسطين وخاصة غزة من الظلم والاضطهاد والتشريد، إلا أن انتقاء أبي عبيدة الاستشهاد بهذه الآيات من الذكر الحكيم في خطاباته يؤكد قوة اليقين والأمل بالله سبحانه وتعالى ، فقد أشار أبو عبيدة إلى أن شعب غزة خاصة والشعب الفلسطيني عامة قد وضعوا هذه الآيات القرآنية نصب أعينهم ، وهذه الآيات تكشف سر من الأسرار الربانية حول الثقة بالله عز وجل في خضام اشتداد المعارك ومجابهة الأعداء بأسلوب حصر بأن النصر والتمكين هو من عند الله وحده. وهذه رسائل أبو عبيدة للمجاهدين لتقوية عزائمهم وتثبيت أقدامهم، ويبثها للعالم الإسلامي المتخاذل عن نصرة إخوته بأن النصر من عند الله وحده.

وفي خطاب أبي عبيدة بعد ستة وثلاثين يومًا من العدوان على غزة في بتاريخ 11-11-2023 استشهد أبو عبيدة في جداريته بقوله تعالى:{ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} [سورة النساء: 104] وأتبعها بقوله تعالى بعد السلام وحمد الله والثناء عليه { فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [سورة الأنفال: 17] وبهذه الآيات يبث أبو عبيدة الطمأنينة في نفوس أهل غزة والأمة أجمع، ويرفع المعنويات ببعث رسالة للمجاهدين المخلصين وشعب غزة، مفادها أنه كما أمد المسلمين بالملائكة لتحقيق نصره في معركة بدر فإنه كذلك يمد أولياءه المخلصين بأي أمر طارىء تراه القدرة الإلهية سببا لتحقيق الطمأنينة والسكينة والهدوء في صفوف المجاهدين لمقاومة سلطة الاحتلال وجبروته، يأتي التعبير القرآني ليرفع من شأن المجاهدين عبر القوة والضرب بالمثل وتحقيق معادلة الردع، ويختم الآية برفع معنويات المجاهدين بأن العدو يخسر في معركته فالمعادلة الاستراتيجية الواضحة إن الألم والخراب والدمار يشمل الجميع فلا تضعفوا ولاتخافوا ولا تتخاذلوا في الجهاد عن سبيل الله، وفي نهاية الآيات تجسد العدل الإلهي لا مقارنة ولا مساومة بين الحق والباطل ولا بين المعتدي والمدافع عن أرضه ووطنه. وهو ما أكده مضمون خطاب أبي عبيدة بإنهم وثقوا تدمير أكثر من 160 آلية إسرائيلية منذ بدء العدوان البري وإن المواجهة غير متكافئة لكنها تخيف وترعب أعتى قوة في المنطقة.

وفي ذلك إشارة إلى أن مقتضى الإيمان لمتلقي الخطاب من أبناء شعبه بأن يعملوا ويجيبوا، وأن يدعوا وساوس الخوف، وأن يشعروا بأن الله معهم، وهو فوق كل جبار، وفي ذلك حث على العزيمة الثابتة.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

مناسبة الآيات المستشهد بها مع فحوى الخطاب والمشهد العام للأحداث:

ظهر في خطابات أبي عبيدة براعة الاستهلال والاعتناء بأصول الخطابة، فلا يغفل عمّا فيها من تهيئة لحضور الخاطر وجذب المتلقين، فيبدأ بالبسملة وحمد الله وشكره والثناء عليه، لينتقل إلى الصلاة والسلام على الرسول الكريم وعلى المسلمين جميعاً، مستعيناً بآيات من الذكر الحكيم في سياق الجهاد للتذكير بجزاء المجاهدين والمرابطين والصابرين المصابرين في سبيل الله، قبل الدخول إلى صلب الخطاب وعرض المضامين والمحاور التي يحملها خطابه. قائلا في إحدى خطبه: "الحمد لله رب العالمين حمد المجاهدين الصابرين الثابتين المنتصرين، والصلاة والسلام على نبينا المجاهد الشهيد وعلى آله وصحبه ومن جاهد جهاده، وبعد."...

بعد مقدمته الجاذبة، ينتقل أبو عبيدة لخطاب أبناء فلسطين المجاهدين الصابرين الأغرة الميامين، وأبناء الأمة الإسلامية أجمعين، وكل إنسان حر شريف على وجه المعمورة، باستخدامه (يا) أداة لنداء القريب والبعيد، وتوصيفه لكلٍّ المعنيّين بالخطاب، فذلك أدعى للاستماع والجوارح كلّها حاضرة متأهبة لالتقاط الأفكار وفهمها وإدراكها، إذ قال: "يا أبناء شعبنا المجاهد المرابط الأبيّ العظيم، يا مجاهدينا في ثغور العزّة، ومواقع البأس والكبرياء، يا مقاتلي أُمّتنا ويا مجاهديها وجماهيرها الممتدّة، يا أحرار العالم الرّافضين للظّلم والطّغيان السّلام عليكم" لتتناسب هذه المقدمة مع الآيات الكريمة التي يحتج بها في خطابه.

حرص أبو عبيدة منذ خطابه الأول، على استهلال خطاباته بآية قرآنية. وكثرة استشهاده بالآيات القرآنية أضاف على الخطابات جانبًا روحانيًا، وإيمانيًا يتناسب مع حجم تضحيات الشعب الفلسطيني، ويرجح كفته في ميزان الحرب، التي يتفوق بها الاحتلال بالعتاد والسلاح والذخيرة. فكانت الاستعانة بالشاهد القرآني بمثابة محفز للصمود والمقاومة، وكان التوفيق الإلهي يسد الفجوة مقابل إمكانيات العدو.

في الأشهر الأولى من الحرب عمد أبو عبيدة إلى رفع الروح المعنوية للمجاهدين وللشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية وأحرار العالم ببث الطمأنينة والروح المعنوية العالية، والتأكيد على المصداقيته، ففي خطابه بتاريخ 9-10-2023 استشهد بقوله تعالى:{ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا} [سورة الإسراء: 5] لتتناسب مع أبرز تصريحاته في هذا الخطاب بأن العدو ظن واهمًا أنه استفرد بأهلنا في الضفة الغربية، وبأن طوفان الأقصى جاء ردًا على عدوان بدأ به الاحتلال ودفاعا عن مقدساتنا باعداد العدة التي جعلت العدو عاجز عن مواجهة مقاتلي المقاومة، والمعارك لا تزال مستمرة في مواقع عديدة على الأرض، مجاهدونا أسقطوا كامل فرقة غزة في جيش الاحتلال، العدو يقصف المنشآت المدنية ويقتل أطفالنا وأهلنا، ومجاهدونا أسروا عددًا كبيرًا جدًا من عناصر العدو، لن يفلح التهديد والضغط في دفعنا للتفاوض بشأن الأسرى تحت النار، التهديد

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

بحرب برية أمر مثير للسخرية، لا تزال كتائب القسام تتحكم بسير المعركة، جاهزون لمعركة طويلة ومستعدون لكل الاحتمالات، عدونا لن ينال سوى الخيبة والعار[25].

وبهذا يعلن بثبات عن جاهزية المقاومة لرد العدوان الإسرائيلي على غزة بالإعداد والتخطيط والجاهزية، فحينما ننظر إلى تصاعد حركة حماس منذ تأسيسها سنة 1987م بشقيها السياسي والعسكري إلى يومنا هذا نرى تصاعد قوة المقاومة الفلسطينية وبداية ضعف الكيان الصهيوني وتآكله تدريجيا، وفي الآية الكريمة تصريح عن البأس الشديد بقوة الإيمان في قلوب المقاومين لخوض غمار الجهاد في سبيل الله، وإنما ما توفر لها من أدوات القوة مع تطويرها وتنميتها يكون خوض الجهاد ضد العدو أمر حتمي، فتكون هذه القوة والقدرة لتزرع الخوف والفزع في قلب العدو. وكلنا يعلم أن غزة منطقة محاصرة أكثر من 20 سنة فالصعوبات والتحديات مضاعفة جدًا في التصنيع وتطوير السلاح، فعملية طوفان الأقصى كشفت عن تطوير حماس منظومتها الدفاعية حيث نالوا التوفيق والسداد والمدد من رب العالمين وحظوا شرف معية الله عزوجل.

وفي خطابه بتاريخ 28-11-2023 بعد ثمانية وأربعين يومًا من العدوان على غزة أعلن أبو عبيدة إنهم استهدفوا 335 آلية إسرائيلية منذ بدء العدوان منها 33 آلية في آخر 72 ساعة، وأضاف أن أحد مقاتلي القسام هاجم 8 جنود إسرائيليين شرق مستشفى الرنتيسي بحي الشيخ رضوان وأرداهم قتلى وجرحى. وأكد أن كل المؤشرات التي يراها مقاتلوا القسام في الميدان تقول إن جنود الاحتلال ليسوا جاهزين للمعركة مستشهدا بقوله تعالى في بداية الخطاب { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [سورة الروم: 47] وقوله تعالى:{ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} [سورة الأعراف: 167] مبينا أن النصر والتمكين من الله تعالى والله تعالى قد بين معالم النصر في القرآن الكريم، فمعركة طوفان الأقصى جعلت النصر ممكنًا، والتحرير في الأفق باديًا.

بعد ستة أشهر من العدوان الغاشم على غزة في خطابه بتاريخ 8-3-2024 يستشهد أبو عبيدة بقوله تعالى { قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} [التوبة: 14] قائلا بإن الحرب تدخل شهرها السادس ولا يزال الاحتلال يمارس محرقة نازية حقيقية ضد الشعب الفلسطيني، وأضاف أن ملحمة 7 أكتوبر جاءت ردًا على عدوان متواصل منذ عقود بلغ ذروته بمحاولة تهويد وهدم الأقصى. وتدل الآية على فحوى الخطاب وتتناسب معه بأن الأمر بالقتال متعلق بقوم أخرجوا المسلمين من ديارهم، وتربصوا بقتلهم ومما يتعلق بهذا المقام ضرورة التفريق بين "اقتلوا – وقاتلوا" فاقتلوا: أمر بإزهاق الأرواح، أما قاتلوا فهو لفظ من ألفاظ المفاعلة، وألفاظ المفاعلة بحسب الدلالة اللغوية تدل على مشاركة طرفين فهناك من يقاتل ظلمًا وعدوانًا، وهناك من يقاوم هذا الظلم، وهذا يستفاد من التعبير بهذه الصيغة " قاتلوا". فالمقاتلة تعني المحاربة وتحري القتل من

(25) https://www.youtube.com/watch?v=xDUWw3S33Q4&list=PLytgbjrSF4zJdCT02_iwjqTG-f6baT_Wz&index=13 ينظر التسجيل لكامل الخطاب ، شوهد بتاريخ 30-6-2024

الطرفين، وهذا يقتضي المجابهة لرد الاعتداء؛ فالسياق الآية من باب الرد بالمثل. ولذلك في تجمع الصهاينة ومن والاهم وتواطئوهم جميعًا على قتال المسلمين اقتضى السياق العام للأحداث في ميدان المعركة أن ينتقي أبو عبيدة هذه الآية قبل حلول شهر رمضان الكريم على أهل غزة في وجود هذا العدوان الباغي، ومواجهة العدو دون تهاون ولا تخاذل ولا اختلاق الأعذار.

ويحث أبو عبيدة على الصبر والثبات في خطابه الخامس والعشرين[26] بعد مئتي يوم من العدون بتاريخ 23-4-2024 ويدعو الله بالاستشهاد بهذه الآية الكريمة بقوله تعالى:{ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} [سورة البقرة: 251- 250] بأن النصر من عند الله وبأن الصابرين والمرابطين في سبيل الله يحبهم الله عز وجل وتحفهم معية الله وهذا شرف عظيم يناله المجاهدون من المقاومة الفلسطينية المرابطين في سبيل الله، فبعد 200 يوم من معركة طوفان الأقصى لا يزال العدو المجرم يحاول لملمة صورته. وأضاف أبو عبيدة في هذا الخطاب بأن "العدو لا يزال عالقا في رمال غزة"، مؤكدا أنه "لن يحصد إلا الخزي والهزيمة". وشدد الناطق باسم كتائب القسام أن قوات الاحتلال "تحاول إيهام العالم بأنها قضت على كل فصائل المقاومة وهذه أكذوبة كبيرة"

وفي خطابه السابع والعشرين بتاريخ 7-7-2024 بعد 275 يومًا من العدوان على غزة في هذه المعركة يستهل أبو عبيدة خطابه بقوله تعالى: { فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً}[سورة النساء : 84] وأشار ابن عاشور إلى أن هذه الآية " أَوْجَبَتْ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِتَالَ، وَأَوْجَبَتْ عَلَيْهِ تَبْلِيغَ الْمُؤْمِنِينَ الْأَمْرَ بِالْقِتَالِ وَتَحْرِيضَهُمْ عَلَيْهِ، فَعَبَّرَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ :لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهَذَا الْأُسْلُوبُ طَرِيقٌ مِنْ طُرُقِ الْحَثِّ وَالتَّحْرِيضِ لِغَيْرِ الْمُخَاطَبِ، لِأَنَّهُ إِيجَابُ الْقِتَالِ عَلَى الرَّسُولِ، وَقَدْ عُلِمَ إِيجَابُهُ عَلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ { فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ } [سورة النِّسَاء: ٧٤]فَهُوَ أَمْرٌ لِلْقُدْوَةِ بِمَا يَجِبُ اقْتِدَاءُ النَّاسِ بِهِ فِيهِ. وَبَيَّنَ لَهُمْ عِلَّةَ الْأَمْرِ وَهِيَ رَجَاءُ كَفِّ بَأْسِ الْمُشْرِكِينَ، فَ عَسَى هُنَا مُسْتَعَارَةٌ لِلْوَعْدِ. وَالْمُرَادُ بِهِمْ هُنَا كُفَّارُ مَكَّةَ، فَالْآيَاتُ تَهْيِئَةٌ لِفَتْحِ مَكَّةَ. وَجُمْلَةُ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا تَذْيِيلٌ لِتَحْقِيقِ الرَّجَاءِ أَوِ الْوَعْدِ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا إِذَا شَاءَ إِظْهَارَ ذَلِكَ، وَمِنْ دَلَائِلِ الْمَشِيئَةِ امْتِثَالُ أَوَامِرِهِ الَّتِي مِنْهَا الِاسْتِعْدَادُ وَتَرَقُّبُ الْمُسَبِّبَاتِ مِنْ أَسْبَابِهَا. وَالتَّنْكِيلُ عِقَابٌ يَرْتَدِعُ بِهِ رَائِيهِ فَضْلًا عَنِ الَّذِي عُوقِبَ بِهِ."[27].

وتناسب هذه الآية مضامين الخطاب بعد تسعة أشهر من العدوان إذ تضمن الخطاب محاور عدة ركز عليها أبو عبيدة بأن " القدرات البشرية لكتائب القسام بخير كبير"، مؤكدًا تجنيد آلاف من المقاتلين الجدد خلال

[26] ينظر لكامل الخطاب https://www.youtube.com/watch?v=lWmOED0eSfI&list=PLytgbjrSF4zJdCT02_iwjqTG-f6baT_Wz&index=10 شوهد بتاريخ 30-6-2024

[27] ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج5، ص 143

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

الحرب التي أكملت شهرها التاسع، وأن قدرة مقاتلي القسام على القتال والمواجهة باتت أقوى أمام جرائم الاحتلال وإبادته.

وأشار أبو عبيدة في هذا الخطاب إلى أن "كل كتائبنا الـ24 مع كل فصائل المقاومة قاتلت العدو وكسرته بمختلف أرجاء القطاع"، مؤكدًا أن "العدو تلقى –ولا يزال يتلقى– الضربات الموجعة في كل مكان يتوغل فيه داخل قطاع غزة". وأوضح أن "معركة رفح وما يسطره مجاهدونا في الشجاعية وغيرها دليل على قوة مقاومتنا وفشل العدو وهزيمته." وأن مقاتلي القسام يقاتلون منذ 9 أشهر ويكسرون جيش الاحتلال المدعوم من الولايات المتحدة وبريطانيا.[28] وفي خطابه هذا خطاب صمود من قائد مفوه يتحدث باسم الشعب الفلسطيني في سياق زمني مهم جدًا في سياق تفاوضي جديد بالوقف الحرب بأن المرونه التي تبديها المقاومة ليست عن ضعف وإنما المقاومة قادرة على المطاولة زمنًا بعيدا.

التكرار في الآيات القرآنية المستشهد بها

للتكرار مقاصد تختلف من نص إلى نص آخر، ويعد عنصرًا من عناصر الإتساق المعجمي، وهو من الروابط التي تصل بين العلاقات اللسانية، فقاعدة التكرار الخطابية تتطلب الاستمرارية في الكلام، بحيث يتواصل الحديث عن الشيء نفسه بالمحافظة على الوصف الأول أو بتغيّير ذلك الوصف ويتقدم التكرار لتوكيد الحجة والإيضاح[29]، فقد يأتي للفت النظر إلى الحالة أو المعنى الذي يريده المُخاطِب، وقد يأتي للتأكيد، وقد يأتي على شكل صرخة تستنجد عن طريق تكرارها؛ فكلما تشابهت البنية اللغوية، مثلت بنية نفسية متشابهة ومنسجمة تهدف إلى تبليغ رسالة عن طريق الإعادة والتكرار [30].

والتكرار في حد ذاته وسيلة مهمة من الوسائل التي تعتمد على تأثير الكلمة المكررة في إحداث نتيجة إيجابية في العمل الفني" [31]، وهي ظاهرة لغوية ثيمية في خطابات أبي عبيدة؛ إذ يختم خطاباته بجملة تعد ثيمة فيها:" وإنه لجهاد نصر أو استشهاد" مسبوقة بآية كريمة بقوله تعالى:" والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون".

وذهب ابن عاشور في تفسير هذه الآية في قوله تعالى: {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}[سورة يوسف: 21] بأن أمر اللَّهِ هُوَ مَا قَدَّرَهُ وَأَرَادَهُ، فَمَنْ سَعَى إِلَى عَمَلٍ يُخَالِفُ مَا أَرَادَهُ اللَّهُ فَحَالُهُ كَحَالِ الْمُنَازِعِ عَلَى أَنْ يُحَقِّقَ الْأَمْرَ الَّذِي أَرَادَهُ وَيَمْنَعَ حُصُولَ مُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يَكُونُ إِلَّا

---

[28] خطاب أبي عبيدة https://www.aljazeera.net/news/2024/7/7/%D8%B9%D8%A7%D8%AC%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%AA%D8%A8%D8%AB-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D9%82%D9%84%D9%8A%D9%84-%D9%83%D9%84%D9%85%D8%A9-%D9%85%D8%B5%D9%88%D8%B1%D8%A9-2 تم الدخول بتاريخ 7-7-2024

[29] يوقرة، نعمان، المصطلحات الأساسية، ص 100

[30] مفتاح، محمد، النص: من القراءة إلى التنظير، ط1،لمدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء،،2000م، ص 98

[31] عبد الفتاح، يوسف فاعلية التكرار في بنية الخطاب، مجلة فصول، عدد 62 ،2003م، ص31

مَا أَرَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَشَأْنُ اللَّهِ تَعَالَى كَحَالِ الْغَالِبِ لِمُنَازِعِهِ. وَالْمَعْنَى وَاللَّهُ مُتَمِّمٌ مَا قَدَّرَهُ، وَلِذَلِكَ عَقَّبَهُ بِالِاسْتِدْرَاكِ بِقَوْلِهِ :وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ اسْتِدْرَاكًا عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ هَذَا الْحُكْمُ مِنْ كَوْنِهِ حَقِيقَةً ثَابِتَةً شَأْنُهَا أَن لَا تجْعَل لِأَنَّ عَلَيْهَا شَوَاهِدَ مِنْ أَحْوَالِ الْحَدَثَانِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ مَعَ ظُهُورِه""[32].

وفي قوله " إنه لجهاد نصر أو استشهاد" مقتبسا عبارة قالها الشهيد عز الدين القسام عندما حاصرته قوات الاستعمار البريطاني وطلبوا منه الاستسلام في منطقة يعبد شمال الضفة الغربية. وبهذه الثيمة من التكرار يؤكد أبو عبيدة أن المجاهد وأن استشهد فإن المعركة لا تنتهي والفكرة لا تموت، وكلماته لا تندثر بل تنبض بالحياة وتنقل لآخرين يؤمنون بها.

من هنا أيضاً يمكن القول، أن صمود الشعب الفلسطيني داخل أرضه، وذلك الرفض القاطع للتوطين خارجها، ينبع من تلك العقيدة القتالية –النصر أو الشهادة– ذلك أن العامة من أبناء الشعب أصبحوا يؤمنون بأنهم السند الحقيقي للمقاومة، في ظل تخلي الأنظمة العربية، وتواطؤ المجتمع الدولي، وإلا لما رفض أغلب سكان شمال القطاع مجرد النزوح للجنوب، حتى لا يتحقق هدف كيان الاحتلال، بتفريغ الأرض، وتكرار نكبة جديدة، على غرار ما حدث عام 1948. إنها عقيدة النصر أو الاستشهاد، التي جاء بها الإسلام، وحملها إلينا سيد الأنام، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وها هي تتحقق على أرض الواقع، بسواعد شعب غزة، شباب فلسطين، الذين يسطرون للعالم فصولاً جديدة من التاريخ التليد، في مواجهة أقوى أسلحة الغرب، وأحط جيوش الأرض.

الخاتمة

كان وقوفنا في هذه الدراسة عند تحليل الخطاب السياسي في خطابات أبي عبيدة الناطق الرسمي باسم كتائب القسام، وتناول آلية حجاجية متمثلة في الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم في خطابه الذي بني وفق استراتيجية الحجاج الإقناعي، وخلصت الدراسة إلى ما يلي:

1. لكل خطاب آلية تحليلة للوقوف على مراحل تطوره باعتباره فعلًا تواصليًا يستدعي متلقيه، ولا بد من فهم الرسالة الموجهة له حتى يستخرج المقصدية منه .
2. اعتمد أبو عبيدة على الاستشهاد بالقرآن الكريم آلية حجاجية في التأثير واللإقناع.
3. اختارت المقاومة الفلسطينية لعملية السابع من أكتوبر اسم "طوفان الأقصى" دلالة الرد على الانتهاكات الإسرائيلية المستمرة للمسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية في مدينة القدس، وبنى أبو عبيدة خطابه

[32] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص 248، 263

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

وفق آلية حجاجية تناسب الأساس الذي انطلقت منه معركة طوفان الأقصى وهو أساس ديني يهدف إلى تحرير المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين.

4. بلغت خطابات أبي عبيدة سبعة وعشرين خطابا في معركة طوفان الأقصى، بدأت بخطابات السابع من أكتوبر وختامها خطاب بتاريخ السابع من يوليو 7-7-2024.
5. انتقى أبو عبيدة عناوين خطاباته بالاستشهاد بآيات القرآن الكريم في جداريات جل خطاباته.
6. دلالات عناوين خطابات أبي عبيدة بالآيات القرآنية تتناسب مع محاور الخطاب ومضامينه، مختزلًا فيها السياق العام للأحداث قبل ووقت خطابه.
7. ناسب أبو عبيدة بين مضمون الخطاب ومحاوره والآيات القرآنية المستشهد بها في خطابه، لتلائم السياق العام للأحداث المتواترة في معركة طوفان الأقصى.
8. عمد أبو عبيدة إلى ثيمة التكرار في جل خطاباته بتكرار خاتمة خطاباته بجملة تعد ثيمة فيها: " وإنه لجهاد نصر أو استشهاد" مسبوقة بقوله تعالى:" والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون".
9. أضاف أبو عبيدة إلى الحقل العلاماتي السيمولوجي أيقونة الملثم وهي أيقونة تختزل المقاومة الفلسيطينية الساعية للتحرير.
10. حثت الآيات القرآنية المستشهد بها في خطابات أبي عبيدة على الثقة المطلقة بالله سبحانه وتعالى، وعلى الصبر والثبات، وعلى بث الطمأنينية والروح المعنوية العالية للمجاهدين، وعلى أهمية التخطيط وإعداد العدة لمواجهة عدو متغطرس في حرب لا متناظرة.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الأمين، محمد سالم الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ط1، دار الكتاب الجديد،2008م.
- بحيري، سعيد، إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة 2008.
- براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض.
- برهومة، عيسى،مقاربات في الحجاج والخطاب، ط1، دار رؤية، القاهرة،2021.
- بوقرة، نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي، عمان، 2009.
- موقع الجزيرة،

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/10/7/%D8%B7%D9%88%D9%81%D8%A7%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%B5%D9%89-%D8%A3%D9%83%D8%A8%D8%B1-%D9%87%D8%AC%D9%88%D9%85-%D9%84%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%85%D8%A9 تم الدخول للموقع بتاريخ 5-7-2024

- حمداوي، جميل، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر،مجلد 25، العدد 3،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت،1997م.
- الحناش، محمد، البنيوية في اللسانيات، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء.
- خياطي، عثمان، الخطاب السياسي استراتيجية الاقناع، جامعة أبن زهر بأكادير- كلية الآداب والعلوم الإنسانية و مختبر اللغة والمجتمع والخطاب، 2016، صفحات 11-126.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

- الرويلي، ميجان، و البازغي، سعد، دليل الناقد الأدبي، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2002م.
- استيتة، سمير، اللغة وسيكولوجيا الخطاب، ط1، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، 2002 م.
- السيد، نور الدين، مفارقة الخطاب للمرجع، مجلة الكاتب، اتحاد الكتاب العرب، عدد 52/51، 2001.
- صيشي، يسري ، الشايب، طيب، استراتيجية بناء الخطاب السياسي المقاوم خطابات أبو عبيدة نموذجًا، مجلة جسور المعرفة، المجلد العاشر، العدد الثاني، 29-5-2024، الصفحات 606-615.
- الشهري، عبد الهادي، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية دلالية، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2004.
- ابن عاشور(ت 1393هـ) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الدار التونسية للنشر، تونس،1984 هـ.
- العبد، محمد، النص والخطاب والاتصال، ط1، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،2005.
- عبد الرحمن، طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط1، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء،1987م.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006.
- عبد الفتاح، يوسف، فاعلية التكرار في بنية الخطاب، مجلة فصول، عدد 62، 2003.
- موقع العربي الجديد، وثيقة معركة طوفان الأقصى،

https://www.alaraby.co.uk/politics/%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%82%D8%A9-%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%B3-%D8%AD%D9%88%D9%84-%D8%B7%D9%88%D9%81%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%B5%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%84

- العمري ، محمد، في بلاغة الخطاب الإقناعي، دار إفريقيا للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2002.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

- علوي، حافظ إسماعيلي، وآخرون، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، إربد، 2010.
- غاليم، محمد، المعنى اللغوي والتصورات، فصل في كتاب: لسانيات النص وتحليل الخطاب، المؤتمر الدولي الأول في لسانيات النص وتحليل الخطاب، الجمعية المغربية للسانيات النص وتحليل الخطاب، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، دار كنوز المعرفة، عمّان،2013.
- أبو ضهير، فريد ، موسى، صدقي، (2023). انعكاسات التوتر الناتج عن تغطية الصحفيين الفلسطينيين للمواجهات بين المتظاهرين الفلسطينيين وجنود الاحتلال الإسرائيلي على أدائهم المهني. دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، 50(1)، 2023 230– 244.
https://doi.org/10.35516/hum.v50i1.4406
- قريرة، توفيق، التعامل بين بنية الخطاب وبنية النص، مجلة عالم الفكر،ع 2 ، مجلد 32، 2003.
- كاف ، كريمة ، الأساليب الإقناعية في خطابات أبي عبيدة خلال معركة طوفان الأقصى، دراسة تحليلية لعينة من الخطابات، مجلة المعيار، المجلد 28 العدد الثالث، الصفحات 429–443
- الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت 1094هـ)، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، الكليات، تحقيق:عدنان درويش –محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- مفتاح، محمد، النص: من القراءة إلى التنظير، ط1، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2000.
- عبد الفتاح، يوسف، فاعلية التكرار في بنية الخطاب ، مجلة فصول ، عدد 62، 2003.
- اليوتيوب، خطاب أبي عبيدة مسجل ،
https://www.youtube.com/watch?v=xDUWw3S33Q4&list=PLytgbjrSF4zJdCT02_iwjqTG-f6baT_Wz&index=13 ينظر التسجيل لكامل الخطاب ، شوهد بتاريخ 30–6–2024

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025